المغرب ١٩٨٣
قذارة فيديو

كانت أمام حكومة المغرب، في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ مهمة محزنة، هي إعلان «الوفاة الأليمة» في حادث سيارة، للجنرال أحمد دليمي، أحد ثقات الملك الحسن لمدة أكثر من ٢٠ عاماً، وقائد القوات الجنوبية للجيش المغربي.

وعندما حدا التهور بمراسل جريدة «لوموند» أن يوحي بأن وفاة دليمي ربما لم تكن نتيجة حادث، جرى طرده نهائياً من البلد[١].

بعد ذلك في شهر آذار (مارس) قال أحمد رامي، وهو عالم سياسي مغربي يعيش في المنفى في السويد، ودون أي إبهام، إن الملك الحسن ورجاله الأمنيين قتلوا الدليمي وأن وكالة المخابرات المركزية متورطة تورطاً عميقاً[٢].

كان أحمد رامي ملازماً في الجيش المغربي وقائداً «لحركة الضباط الأحرار»، وهي حركة سرية لضباط في الجيش نذروا أنفسهم للإطاحة بالملك والتخلص من النظام الملكي، أيضاً التخلص من فساد الملك شخصياً ومن «جرائمه ضد حقوق الإنسان». اضطر رامي للعيش خارج وطنه بسبب حكم بالإعدام صدر بحقه في المغرب بسبب دوره في محاولة فاشلة لإسقاط طائرة كان يستقلها الحسن في عام ١٩٧٩.

كان الضباط المنشقون يدعمون إقامة «جمهورية إسلامية عربية ديموقراطية في المغرب» والتوصل عن طريق التفاوض إلى تسوية للحرب المدمرة مع مقاتلي جبهة بوليساريو في الصحراء الغربية، وهي حرب مكنت خلالها المساعدة العسكرية الأمريكية والعسكريون الأمريكيون المغرب من إبقاء الحرب في مأزق[٣].

وبينما كان أحمد دليمي يعمل بصفته الساعد الأيمن للملك، كان في الوقت ذاته مرتبطاً بصورة سرية بالضباط الأحرار. وعندما كان يذهب خارج البلد كان

يلتقي رامي، وقد بحث الرجلان خلال عام ١٩٨٢ خططاً لمحاولة القيام بانقلاب في شهر تموز (يوليو) من العام التالي.

يقول رامي: «غير أنه لم يكن معروفاً لنا ما إذا كانت وكالة المخابرات المركزية تجري تحقيقاً مع دليمي. وعندما سلمت وكالة المخابرات المركزية الملك الحسن في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ ملفاً، كان الملف يحتوي على فيلم فيديو يجمع بين دليمي وبيني في لقاء تم في استوكهولم خلال كانون الأول (ديسمبر) الماضي. وكان هذا الفيلم كافياً للتخلص من دليمي[٤].

ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أن المغرب كان قد أصبح «الحليف الأقرب والأكثر فائدة للولايات المتحدة في العالم العربي»[٥]. وقد كان واضحاً أن الحسن ربط مصيره بإدارة ريغان. وفي عام ١٩٨١ وحده زاره كل من وزير الدفاع الأمريكي (كاسبار واينبرغر Caspar Weinberger) ووزير الخارجية الأمريكي (الكسندر هيغ Alexander Haig) ونائب مدير وكالة المخابرات المركزية، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي وكثيرون من المسؤولين الآخرين رفيعي المستوى في واشنطن. وقيل: إن مساعد وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الأمن الدولي وصل إلى المغرب وبرفقته فريق مؤلف من ٢٣ مستشاراً وخبيراً عسكرياً، وإن أكثر من مئة أمريكي كانوا يعملون مع القوات المسلحة المغربية[٦].

كان الحسن قد تعاون في الأعوام السابقة تعاوناً واسعاً مع السياسات الأمريكية في افريقيا. وقد أرسل في العامين ١٩٧٧ و١٩٧٨ قوات مغربية إلى زائير لمساندة الأعمال الأمريكية هناك، وابتداء من منتصف السبعينيات من القرن العشرين أخذ يساعد قوات منظمة (يونيتا Unita) في أنغولا جنباً إلى جنب من الولايات المتحدة وجنوب افريقيا في جهودهما المستمرة للإطاحة بحكومة MPLA. وفي الوقت ذاته سمح الملك الحسن لوكالة المخابرات المركزية بناء محطتها في المغرب لتكون ربما أحد أهم المراكز الرئيسية للوكالة في افريقيا[٧].

بهذه الطرق وغيرها من الطرق المهمة، اكتسب الحسن امتنان الولايات المتحدة وحمايتها. وهكذا فإن وكالة المخابرات المركزية كشفت للملك حياة الجنرال دليمي المزدوجة. وقيل: إن دليمي، علاوة على ذلك، دعا إلى حصول المغرب على مساعدة من فرنسا، الدولة التي استعمرت المغرب سابقاً، عوضاً عن مساعدة من الولايات المتحدة. وقد رأت وكالة المخابرات المركزية في ذلك تهديداً للوضع الأمريكي في المغرب وأصرت على تخلص الحسن من ثقاته الذين يحبذون علاقات أوثق مع فرنسا[٨].

يقول أحمد رامي: إن دليمي استُدعي عند الساعة الحادية عشرة مساء في ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ إلى القصر في مدينة مراكش. وهناك اصطحبه عشرة من رجال الأمن إلى حجرة الاستجواب في القبو. وعند الساعة الواحدة صباحاً وصل «ضابطان أمريكيان» مع الملك إلى حجرة الاستجواب الذي استمر ساعات عديدة. لقد جرى تعذيب دليمي، وعند الساعة الخامسة صباحاً أطلقت عليه النار. بعد ذلك وضعت جثته في سيارته التي جرى تفجيرها في إحدى ضواحي المدينة. لم يُسمح لأحد، حتى أفراد عائلته، برؤية جثته[٩].